

الهوية الثقافية وتأثيرها على العلاقات الصينية الأفريقية

Cultural identity and its impact on Sino-African relations

د. شريفة فاضل محمد بلاط

قسم العلوم السياسية-كلية التجارة-جامعة بورسعيد-بورفؤاد

المستخلص:

الصين دولة ذات هوية ثقافية وحضارية مميزة، ارتكزت عليها منذ بداية الألفية الحالية للدخول بهدوء إلى القارة الأفريقية ذات الثقافات المتعددة، حتى لا تثير موجة استعلاء ضدها بسبب تجربة الدول، والشعوب الأفريقية مع الاستعمار الغربي، فرفعت شعارات "صداقة وشراكة بلا استغلال"، وعملت على احترام الهوية الثقافية للدول الأفريقية، واعتمدت على العامل الثقافي لخلق صورة ايجابية وبناءة عنها في أفريقيا؛ لتسهيل تواجدها، وتغلغلها لدى الشعوب الأفريقية. وحرصت على تأمين العديد من المنح التعليمية، والتبادل الثقافي، والتعليمي لعدد كبير من الطلاب الأفريقيين، إضافة إلى عقد ورش العمل المشتركة، والتدريب المشترك، وأكدت على تعميق العلاقات الثقافية بما فيها التعليم، والصحة، والعلوم، والتبادل الشعبي.

وتحاول الدراسة الإجابة على تساؤل رئيسي وهو: ما هو تأثير الهوية الثقافية على العلاقات الصينية

الأفريقية؟

وتهدف الدراسة إلى إبراز دور الهوية الثقافية كأحد أدوات القوى الناعمة في التأثير على العلاقات بين الدول، والتننبؤ بشكل وتطور العلاقات الصينية الأفريقية مستقبلاً، كما تهدف إلى تقديم نموذج يمكن لمصر الاستفادة منه لتطوير سياستها الخارجية تجاه الدول الأفريقية.

الكلمات المفتاحية:

الهوية- الثقافة- القوى الناعمة- الشراكة - الاستغلال

Abstract:

China has a distinct cultural and civil identity, which has been based on it since the beginning of the current millennium to calmly enter the African continent with multiple cultures, in order not to provoke a wave of antagonism against it because of the experience of African countries and peoples with Western colonialism, raising the slogans of "friendship and partnership without exploitation", the study is trying to answer, What is the impact of cultural identity on China-Africa relations?

Key words:

Identity – Culture – Soft Power – Partnership – Exploitation.

مقدمة الدراسة:

أولاً: الموضوع:

هوية الأمة هي صفاتها التي تميّزها عن باقي الأمم لتعبّر عن شخصيتها الحضاريّة، والهوية الثقافية تعني الخصوصية، والتفرّد الثقافي، بما يشمل معنى الثقافة من عادات، وأنماط سلوك، وميول، وقيم، ونظرة إلى الكون، والحياة، وقد تكون سبباً في تقارب أو تنافر بعض الدول، والشعوب.

والصين دولة ذات هوية ثقافية وحضارية مميزة، ارتكزت عليها منذ بداية الألفية الحالية للدخول بهدوء إلى القارة الأفريقية ذات الثقافات المتعددة، حتى لا تنثير موجة استعداء ضدها بسبب تجربة الدول، والشعوب الأفريقية مع الاستعمار الغربي، فرفعت شعارات "صداقة وشراكة بلا استغلال".

ورغم أن للعلاقات الصينية الأفريقية جذور تاريخية قديمة، مروراً بفترة حكم ماوتس تونج ثم دنج شياو بنج، وجيانج زيمين، ووصولاً إلى الرئيس الحالي شي جين بينغ، إلا أن الصين نوعت من أدواتها عند التعامل

مع القارة الأفريقية، ما بين وسائل اقتصادية، أو عسكرية، وغيرهم، وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وتحول العالم لفكرة العولمة اعتمدت الصين بشكل كبير على القوة الناعمة، ومن أخص أدواتها البعد الثقافي.

فعملت الصين على احترام الهوية الثقافية للدول الأفريقية، واعتمدت على العامل الثقافي لخلق صورة ايجابية وبناءة عنها في أفريقيا؛ لتسهيل تواجدها، وتغلغلها لدى الشعوب الأفريقية. وحرصت على تأمين العديد من المنح التعليمية، والتبادل الثقافي، والتعليمي لعدد كبير من الطلاب الأفريقيين، إضافة إلى عقد ورش العمل المشتركة، والتدريب المشترك، وأكدت مبكراً في ورقة السياسة الصينية تجاه أفريقيا عام ٢٠٠٦م على تعميق العلاقات الثقافية بما فيها التعليم، والصحة، والعلوم، والتبادل الشعبي.

وأدت المبادئ التي رفعتها الصين كمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة أفريقية، وعرض المنح، والمساعدات دون شروط مسبقة، بالإضافة إلى تاريخها المتضامن مع القضايا الأفريقية إلى المزيد من ثقة الدول الأفريقية.

ثانياً: أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من تحديدها لمفهوم الهوية الثقافية، وكيف كان لها دور في دعم دخول الصين إلى أفريقيا دون إثارة الغرب، رغم منافسة القوى الغربية، وإبراز دورها في التأثير على نمط العلاقة بين الدولة الصينية والقارة الأفريقية، مما يعد إضافة للمكتبة العلمية.

ثالثاً: أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

١- إبراز دور الهوية الثقافية كأحد أدوات القوى الناعمة في التأثير على العلاقات بين الدول.

٢- التنبؤ بشكل وتطور العلاقات الصينية الأفريقية مستقبلاً.

٣- تقديم نموذج يمكن لمصر الاستفادة منه لتطوير سياستها الخارجية تجاه الدول الأفريقية.

رابعاً: تساؤلات الدراسة: تدور حول تساؤل رئيس، هو: ما تأثير الهوية الثقافية على العلاقات الصينية الأفريقية؟ ويتفرع منه عدة تساؤلات فرعية هي: ما المقصود بالهوية الثقافية لكل من الصين وأفريقيا؟ كيف استطاعت

الصين التعامل مع الهوية الثقافية لأفريقيا؟ ما هي نقاط الاتفاق في الهوية الثقافية لكل من الصين وأفريقيا؟
كيف تطورت العلاقات بين الطرفين خلال فترة الدراسة؟ ما التوقعات لشكل العلاقة مستقبلاً؟

خامساً: فروض الدراسة: تحاول الدراسة اختبار فرضين:

١-احترام الصين للهوية الثقافية الأفريقية أثر بشكل إيجابي على العلاقات بين الطرفين.

٢-هناك تقارب وانسجام بين الهوية الثقافية الصينية، والهوية الثقافية الأفريقية، مما أدى إلى تنمية العلاقات بين الصين وأفريقيا.

سادساً: حدود الدراسة:

أ-المدى الموضوعي: الهوية الثقافية لكل من الصين وأفريقيا وتأثيرها على العلاقات بين الطرفين.

ب-المدى الزمني: تتناول الدراسة فترتين يتم المقارنة بينهما لتوضيح تأثير الهوية الثقافية على العلاقات الصينية الأفريقية، الفترة الأولى من ٢٦ ديسمبر ١٩٩١ تاريخ تفكك الاتحاد السوفيتي حيث كان ذلك بداية إعلان الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين انتصار نموذجهم الغربي، ومن ثم التحول إلى نظام العولمة، وتنتهي عند ١٠ أكتوبر ٢٠٠٠م تأسيس منتدى التعاون الصيني الأفريقي، الفترة الثانية: وتبدأ من ١٠ أكتوبر ٢٠٠٠م تأسيس منتدى التعاون الصيني الأفريقي، وتنتهي الدراسة ١٤ يوليو ٢٠١٩ تاريخ انعقاد المنتدى الصيني الأفريقي للسلام.

سابعاً: منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على منهجين رئيسيين، وهما: المنهج المقارن، ومنهج دراسة الحالة.

ثامناً: تقسيم الدراسة:

المبحث الأول: مفهوم الهوية الثقافية، وتأثيرها على العلاقات الدولية.

المبحث الثاني: أسس الهوية الثقافية لكل من الصين وأفريقيا

المبحث الثالث: العلاقات الصينية الأفريقية (١٩٩١ - ٢٠١٩م).

المبحث الأول: مفهوم الهوية الثقافية، وتأثيرها على العلاقات الدولية

١- مفهوم الهوية الثقافية:

الهوية هي الذات، وعرفها البعض بالتفرد^(١)، وتشير إلى الشعور بالانتماء لمجموعة معينة، مختلفة في الجنس، أو العرق، أو الدين؛ حيث تعبر عن مجموعة من الصفات، والخصائص الجوهرية التي تميز مجموعة معينة، وتحتل تلك الهوية مكانة متقدمة في سلم الوظائف الاجتماعية، والرمزية التي يؤمنها النسق الثقافي، لأنها تمكن الفرد من أن يتموقع اجتماعياً، وتدفعه إلى إضفاء المعنى على العلاقات التي ينسجها مع محيطه الإنساني.^(٢)

ويتم بناء الهوية الثقافية والحفاظ عليها من خلال عملية تبادل المعرفة الجماعية مثل: التقاليد، والتراث، واللغة، والجمال، والقواعد، والعادات.^(٣)

لذا يتضمن مصطلح الهوية الثقافية في معناه عدداً من القيم، والمعايير، وتشكل ثقافة الإنسان ومدى معرفته في عددٍ من المجالات المختلفة، إضافةً إلى إلمامه ووعيه بالقضايا المحيطة به في المجتمع، حيث إنها تمثل التراث الفكري له.

فالهوية الثقافية هي المعبر الأساسي عن الخصوصية التاريخية، أو التفرد الثقافي لجماعة، أو شعب معين، بما تتضمنه من عادات، وقيم، واتجاهات، وأنماط سلوك، بالإضافة إلى نظرة هذه الجماعة أو الشعب إلى الكون، والموت والحياة، ونظرتها للإنسان ومهامه، وحدوده، وقدراته، والمسموح له، والممنوع عنه.^(٤)

إذاً الهوية الثقافية تعني التعبير عن الذات بما تحمله من عادات، وتقاليد، وقيم، وأفكار وتجربة تاريخية. ويتم تشكيلها، وتعزيزها من خلال التواصل، والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين، فهي من مظاهر الواقع الاجتماعي، حيث تعكس التاريخ، والخبرة المتميزة في الحياة الشخصية.^(٥) أما على مستوى المجتمع فإنها تعكس طبيعة هذا المجتمع، وخبرته الفريدة، وتفسر أسباب قبول أو رفض تصرفات سلوكية معينة، مما قد يفسر أسباب تقارب بعض المجتمعات، وتنافر البعض الآخر على حسب مكونات الهوية الثقافية لكل مجتمع،

فقد توطدت العلاقات بين جنوب أفريقيا وإسرائيل على سبيل المثال على أساس وحدة التجربة، فكلتاهما دولة استيطانية، ويواجهها النفوذ الشيوعي، ومركزاً دفاعياً متقدماً للغرب في محيطهما الإقليمي.^(٦)

وكذلك نجد التقارب، والارتباط الأمريكي الأوروبي؛ فعلى الرغم من أنّ الولايات المتحدة تعد دولة متعددة الثقافات كونها تضم مجموعات متنوعة من المجموعات العرقية، والتقاليد، والقيم، إلا أن الأمريكيون الأوروبيون هم الذين أعطوا للولايات المتحدة الأميركية هويتها الثقافية.

ويرى البعض أن قضية الهوية قضية إشكالية، فهي محدد، وبشكل حاسم، لطبيعة العلاقة مع العالم الداخلي والخارجي؛ فبناءً على التصورات الاعتقادية حولها يتحدد مسار الجماعة وكيفية تعاملها مع الذات ومع الآخر في ذات الوقت.^(٧)

فالاعتماد المتبادل، والمصير المشترك، والتجانس، تشكل جميعها أسباباً فعالة للتعاون، وتخلق هويات جماعية، بشرط أن يكون الاعتماد المتبادل موضوعياً، وليس ذاتياً، كسبب لتشكيل الهوية الجماعية، فالفاعلون سوف ينظرون إلى مكاسب الآخر، وخسائره بوصفها مكاسب أو خسائر لهم، ويتوقف تحويل الاعتماد المتبادل إلى هوية جماعية على كثافة التبادل، ويمكن للمصير المشترك أن يسبب الهوية الجماعية فقط إذا كان ذلك موضوعياً، لأن الوعي الذاتي يكون الفاعل في نفس القارب، ويلاقى نفس المصير يعد مشكلاً للهوية الجماعية.^(٨)

٢- دور الهوية الثقافية في العلاقات الدولية عقب سقوط الاتحاد السوفيتي:

بالرغم من دراسة مفهوم الهوية الثقافية بشكل أساسي في المجتمعات متعددة الثقافات التي لها تاريخ من الاستعمار الغربي الحديث، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا أول مراكز إنتاج النظريات والدراسات التجريبية المتصلة بالهوية الثقافية، التي تأثرت بحركات الحقوق المدنية في الستينيات، وسياسات الهوية في الثمانينيات، إلا أن مصطلح الهوية الثقافية برز بشدة على الساحة الدولية عقب سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م، حيث صاحب ذلك دعوة العديد من الدول للحفاظ على هويتها الثقافية، وحمائتها من العولمة.^(٩) حيث سعت العولمة إلى تصدير مجموعة من القيم الليبرالية الغربية؛ من أجل فرضها على جميع

أمم وشعوب الأرض، حتى يتم الحصول في النهاية على نموذج ثابتٍ للثقافة في العالم بأجمعه بالاعتماد على الثقافة الغربية، وظهرت العولمة الثقافية التي تعني محاولة مجتمعٍ يمتلك نموذجاً ثقافياً معيناً بتعميمه على بقية المجتمعات الأخرى، وذلك من خلال التأثير على مجموعةٍ من الأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات، والمفاهيم الحضارية، إضافة إلى القيم الثقافية، بالاستعانة بوسائل ثقافية، واقتصادية، وتقنية مختلفة، لذا برزت خلال عقد التسعينيات العديد من الدعوات للاستقلال، والانفصال اجتاحت العالم آنذاك.^(١٠)

وتأكد أهمية ودور العامل الثقافي في التعامل مع الآخر، وبرزت مفاهيم مرتبطة بها، مثل مفهوم الدبلوماسية الثقافية، والقوة الناعمة.

وتعني الدبلوماسية الثقافية توظيف عناصر عدة كالفنون، التعليم، الأفكار، التاريخ، العلوم، والدين للتأثير في الرأي العام الخارجي، وأصبحت أحد عناصر نظرية القوة الناعمة والتي ظهرت على يد جوزيف ناي.^(١١) بينما يقصد بالقوة الناعمة القدرة على الجذب والإقناع بدلاً من الإكراه على اتباع سياسات معينة. ومن عناصر الجذب أيديولوجية الدولة، أو ثقافتها، أو مكانتها. وتم استخدامها من قبل الولايات المتحدة كقوى عظمى للتأكيد على النظام الأحادي القطبية، ونشر قيم الحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان.^(١٢)

بينما استخدمتها الدول الصغرى والضعيفة لتعويض النقص في عناصر القوة المادية لديها كالقوة العسكرية، فقد اعتمدت عليها حكومة إقليم كردستان، على سبيل المثال عقب سقوط نظام صدام حسين لجذب الاستثمارات التركية اعتماداً على التراث الثقافي والديني المشترك بينهما.^(١٣) واستخدمتها تركيا لتطوير سياستها الخارجية، والنفوذ إلى قلب القارة الأفريقية، عن طريق الصومال.^(١٤)

وكلما زادت جاذبية العناصر الثقافية لأمة أو شعب، سواء كان في تقاليده الشعبية، أو أدبه، أو شعره أو آداء مؤسساته، أو السياسات التي يتبعها، زادت قدرة عناصر قوته الناعمة، في التأثير على العلاقة بينه وبين الفاعلين الآخرين في البيئة الدولية.

ولقد حاول باحثون في مؤسسة بورتلاند وضع معايير يمكن عن طريقها قياس القوة الناعمة للدول، فوضعوا معيارين بالإضافة إلى عدد من المؤشرات، كالتالي:

المعيار الأول: يتمثل في الحكومة، ومؤسساتها، وسياساتها العامة؛ فكلما كانت الحكومة مؤثرة في سياساتها، وتستطيع الوصول لأهدافها، فإن معدل جاذبيتها تزايد؛ فقد كان انتصار إسرائيل العسكري عام ١٩٦٧م عاملاً ساعد على تغلغلها في الدول الأفريقية؛ لانبهارها بالنصر العسكري الإسرائيلي، ورأت تلك الدول أن ذلك يمكن الاستفادة منه في بناء القوات المسلحة للدول الأفريقية.^(١٥)

المعيار الثاني: يتعلق بالهوية الثقافية للمجتمع، ومدى عالمية ثقافته، سواء كانت تتعلق بالأدب الرفيع، أو الثقافة الشعبية ومنتوجها من الفنون.

بينما المؤشرات فكانت: التعليم، والتي تجتذب طلبة أجانب إلى البلد، ومدى جاذبية النموذج الاقتصادي، والابتكار التكنولوجي، ومدى ارتباط الدولة مع الشبكة العنكبوتية، مدى ترابط الدول مع بعضها ونشاطها الدبلوماسي على الساحة الدولية.^(١٦)

المبحث الثاني: أسس الهوية الثقافية لكل من الصين وأفريقيا



في ضوء تعريفنا للهوية الثقافية فإن مصطلح الهوية الثقافية الصينية، أو الأفريقية يتضمن في معناه التعبير عن الذات بما تحمله من قيم ومعايير، وتجارب تاريخية، تشكل ثقافة الفرد الصيني أو الأفريقي، وتعكس مدى إلمامها ووعيها بالقضايا المحيطة بهما في المجتمع، وردود أفعالهما، وتظهر في التعامل مع الآخر سواء أكان في الداخل أو الخارج.

أولاً: الهوية الثقافية الصينية:

تأثرت الهوية الثقافية الصينية بثلاث شخصيات هم (بوذا، ولاهوتسي، وكونفوشيوس)، وتلك الشخصيات قدمت مبادئ أخلاقية عديدة، تحاول الصين تسويقها، ولأنها في ذاتها تمثل مثل عليا، فقد جذبت العديد من الدول للاهتمام بالثقافة الصينية، فعلى سبيل المثال لخص بوذا تعاليمه فيما أسماه "الحقائق النبيلة الأربع" وهي: (١٧)

- ١- ليست الحياة إلا ألم محض.
 - ٢- أن آلام الإنسان ترجع في الغالب إلى رغباته سواء المادية أو المعنوية.
 - ٣- التحرر من تلك الرغبات هو جوهر إيقاف هذا الألم.
 - ٤- يتحرر الإنسان من الألم والرغبات عن طريق ثمانية مبادئ هي: أن يتخلص من الحقد والحسد، وأن يزهّد في الشهوات والملذات، وأن لا يقول الزور، أو البهتان، وأن يبعد عن الألفاظ النابية، أو السب، أو الإهانة، وأن يتحلى الإنسان بضبط النفس الأمانة بالسوء، وهذا أعظم انتصار للإنسان، بعد هذا يكون قد انتصر، ووصل إلى الحقيقة المؤكدة، يستغرق بعدها في التأمل، والتفكير والعمل النافع لنفسه، وللإنسانية حراً خالياً من الأمراض، والانفعالات؛ فيحقق السعادة.
- أما لاهوتسي فقد كان يدعو إلى عدم الاهتمام بمسرات الدنيا، وضروب السلطان فيها، وكان يبشر في الناس بضرورة العودة إلى حياة بسيطة. (١٨)

أما الكونفوشيوسية فتنسب إلى "كونج - فو - زي" أي كونفوشيوس، وكان أرسقراطي الأصل، تولى بعض المناصب الهامة بمقاطعة "لو". (١٩)

واختط كونفوشيوس لنفسه صورة مثل أعلى لحكومة أحسن، وحياة أفضل، وشغل نفسه بسلوك الشخص، والسلام مثل "جوتاما" ونسيان النفس، وكان يريد أن يجعل الناس نبلاء؛ رغبة منه في إيجاد عالم نبيل، ولذا حاول أن ينظم السلوك إلى درجة تفوق كل مألوف، وأن يدبر القواعد السليمة لكل مناسبة من مناسبات الحياة، وقدم صورة للسيد المهذب الذي يهتم بالشئون العامة، والذي يكاد يأخذ نفسه بالتأديب الصارم. (٢٠)

ورأى هذا الزعيم الروحي للصين أن المجتمع يقوم على نظام مقدس يجب احترامه، يقوم على خمس قواعد أساسية لتحقيق السلام، والعدل الاجتماعي، وهي: علاقة الحاكم بالرعية، علاقة الزوج بزوجته، علاقة الوالد بولده، علاقة الأخ الأكبر بأخيه الأصغر، علاقة الصديق بصديقه. ويجب الطاعة في العلاقات الأربعة الأولى دون مناقشة، ولكنه حتم على الحاكم العدل، والرحمة، والإخلاص للوطن. (٢١)

وعلى ذلك تميزت الشخصية الصينية بالتسامح النابع من التعاليم الكونفوشيوسية كاحترام العائلة، والقيم الأسرية، وتوقير الكبير، والتمسك بالأخلاق، باحترام السلطة وطاعتها، لأنها قامت على أساس مجتمع زراعي يدعم من مكانة السلطة والحاجة إليها. (٢٢)

والعقيدة الكونفوشيوسية لديها تحيز واضح للحكم بالوسائل الأخلاقية أكثر منها بالقانون. (٢٣) فسعى المذهب الكونفوشيوسي إلى إقامة نظام سياسي يربط بين السياسة والأخلاق، يقوم على أساس الفضيلة والعلم، فاعتقد الكونفوشيوسيون أن الأخلاق هي المبدأ الرئيسي لقيام أي نظام إجتماعي مستقر، ولذلك برز الاهتمام بالثقافة والتعليم، وتبوأ المتعلمون مكاناً مرموقاً في المجتمع، وارتبط مفهوم الإنسانية في الصين بالمفهوم الأخلاقي الخاص بتربية الأفراد وتنشئتهم، وركز على النشاط في الحياة الدنيا دونما اهتمام كبير بما وراء الطبيعة، وهذا ما تبرزه الصين للعالم الخارجي.

كما برز مبدأ الإنسانية في الثقافة الصينية، ويعتبر الفيلسوف "موتزو" أهم من عرض لهذا المبدأ في الفكر السياسي الصيني، على أساس نظريته في "المحبة الجامعة"، فقد ندد بالشحناء، والبغضاء بين صفوف الشعب، وبالصرع الضاري الذي ينشب بين الدول بعضها بعضاً، ومن رأيه أن حل معضلات العالم يكمن في اعتناق الناس مذهب المحبة الجامعة.

وكذلك برز مبدأ النسبية السياسية، يقول الفيلسوف "تشونج تزو": (ليس الصواب صواباً مطلقاً، كما لا يمكن اعتبار الخطأ خطأ مطلقاً، فلنعمل على تنسيق مظاهر الحياة، داخل إطار الكون الشامل، ولنندعها تتطلق في سبيلها)، وهذا المبدأ يرتبط بمفهوم التوازن، كما يرتبط بمفهوم التطور السياسي، فبما أن القيم نسبية، والقوانين والأحكام نسبية، فإنها تتغير باستمرار حدوث التطور السياسي. (٢٤)

لذا يرى البعض أن الحب للسلام، والوفاء بالعهد والإيمان بحسن الجوار والاعتزاز بالصدقة مع كل دول العالم يمثلوا ركائز أساسية للثقافة الصينية التقليدية، وأن الشعب الصيني في التواصل الخارجي يؤمن بالتسامح، والتسامح مع الجيران، ويدعو إلى السلام، واحترام الاختلاف، ويسعى إلى الانسجام العام.^(٢٥)

كما أكدت على أن سياستها تجاه مختلف القضايا العالمية تعتمد شعار تحقيق الربح والمنفعة المتبادلة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. وهذا بخلاف السياسة الأمريكية، والتي تعتمد أسلوب العصا والجزرة.^(٢٦)

وأن تعزيز التضامن والتعاون مع الدول النامية يمثل الحجر الأساسي لدبلوماسيتها، حيث تعمل على دفع تعاون الجنوب والجنوب، وحوار الجنوب والشمال، وتبحث عن مجالات جديدة وسبل جديدة لتفعيل التعاون مع الدول النامية على أساس المنفعة المتبادل، وتستمر الصين في تقديم ما في وسعها من المساعدات للدول النامية لمساعدتها على تذليل العقبات ورفع قدراتها الذاتية لتحقيق التنمية.^(٢٧)

كما يرى البعض أن الصين تتسم بالبراجماتية، والتي تتحي عوامل السياسة والأيدولوجيا، في مقابل هيمنة الاقتصاد، والمصالح النفعية البحتة، فهي تفكر بمنطق مصلي صرف؛ حيث تهتم بقضايا التجارة، والاستثمار، والوصول إلى مصادر النفط، والمواد الخام.^(٢٨) والبراجماتية ليست بالشئ المستجد ولكنه قديم فقد كانت الامبراطورية الصينية تلجأ للموائمة مع استمرار الإحساس العميق بالعلو والعظمة والتفوق الصيني فابن السماء -الامبراطور- عادة ما كان يحكم عالمه من خلال اللسة الرقيقة.^(٢٩) على الرغم من أنه يمتلك عقيدة شاملة جامعة، ولها طموحها في التعاملات مع الشعوب غير الصينية باعتبارها بيئة معادية، كانت تلك القاعدة تقهره على التعامل ضد مبادئ الكونفوشيوسية السامية والمتفائلة وفي كلمة واحدة ليكون براجماتياً عملياً وأحياناً يلجأ للموائمة والحلول الوسط.^(٣٠)

ثانياً: الهوية الثقافية الأفريقية:

تتميز القارة الأفريقية بالتنوع والتباين، مما يعكس تنوع شعوبها، وبيئتها، وتجاربها التاريخية، وثقافتها، ومما يجعل من الصعوبة الحديث عن هوية ثقافية واحدة في أفريقيا.^(٣١)

فالأفراد الأفارقة يعتبرون أنفسهم مواطنين ورعايا لأكثر من كيان سياسي اجتماعي واحد في ذات الوقت، وهذه الكيانات أكثر جماعية وأقل انتماء بطبيعتها للدولة، فالأفراد يعتبرون أنفسهم منتمين إلى جماعاتهم العرقية أو قبائلهم - التي قد تمتد عبر حدود الدولة - أولاً، وإلى دولة ما بعد الاستعمار ثانياً، وأصبح الدين الذي لا يعرف حدوداً وطنية أيضاً هوية أساسية تعلن عن نفسها في نمط العيش، والعبادات، ونمط بناء أماكن العبادة، ومظهر أتباع كل ديانة، وفي النهاية أصبح لدينا فرد يرتبط بجماعته المحلية أكثر من ارتباطه بالدولة السائدة.^(٣٢)

فقد وضع المستعمر سياسات لمحو الهوية الثقافية خلال العهد الاستعماري تمثلت في العديد من عمليات التحويل القسري في التعليم لإلزامي إلى لغة المستعمر الأم والاستعانة بـ "لغات تعامل مشتركة" للتواصل السريع في سياقات تفاعلية محددة شملت محو لغة الدولة المستعمرة، ومحو ثقافتها، وفرض لغته، وقيمه، وهدم نظم التعليم، وهذا المثال واضح في دولة مثل الجزائر، ومعظم الدول الأفريقية، التي أصبحت اللغة الرئيسية فيها الفرنسية أو الإنجليزية حسب الدولة المستعمرة، ومن ثم فإن الدول المستعمرة كان من السهل عليها الارتباط بدولة المستعمر بعد الاستقلال لسهولة التواصل بينهما.^(٣٣)

كما تعاني صورة الإنسان الأفريقي من التشوه، سواء عبر شبكات المعلومات الدولية، أو الفضائيات الدولية، أو وكالات الأنباء الوطنية في الدول المتقدمة، بالإضافة إلى سيادة صورة نمطية سلبية، سواء للإنسان الأفريقي أو للدول الأفريقية، أو لحالة التقدم الحضاري في القارة، مما يجعل الشخصية الأفريقية مهضومة الجانب وتجسد صورة سلبية بين قارات العالم.^(٣٤)

ثالثاً: تأثير العولمة على الهوية الثقافية الأفريقية:

عانت الدول الأفريقية من القوى الاستعمارية، واستغلالها في عصر الاستعمار، وبعد خروج المستعمر وحصول الدول الأفريقية على استقلالها؛ حيث احتاجت تلك الدول لعمليات التنمية والتطوير، وبالتالي كانت تحتاج لمد يد المساعدة، لذا فرضت عليها الظروف ضرورة ارتباطها بالقوى المستعمرة بعد الاستقلال للحصول على المساعدات.

واستخدمت الولايات المتحدة والدول الغربية النظرية الليبرالية في تفسير وتدعيم البرامج الليبرالية للإصلاح في أفريقيا، وغيرت الليبرالية العلاقة بين قارة أفريقيا والغرب من مواجهات استعمارية إلى سياسات الدعم والمعونات الاقتصادية، وكما يرى البعض أن الإصلاح الاقتصادي المفروض على أفريقيا من الخارج قد وضع العديد من القيود السياسية على القارة، وأن الليبرالية هي مشروع للهيمنة على الشعوب والمجتمعات، بالإضافة إلى عدم استطاعة القارة الأفريقية مسايرة الأفكار الليبرالية عن المساواة، والحقوق السياسية، والمجتمع المدني^(٣٥)

فوجدت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة تربط موقفها من قضايا الصراع الداخلي في الدول الأفريقية مثل أنجولا، أو جنوب أفريقيا، أو أثيوبيا، ببرنامج التحول الديمقراطي، وإجراء انتخابات حرة، كما ربطت التنازل عن قدر من الديون والتسهيلات في عمليات جدولة الديون الأخرى بالإصلاحات الاقتصادية والسياسية.^(٣٦)

هذا بالإضافة إلى خفض المساعدات الثنائية الأمريكية الأفريقية بمقدار الثلث خلال عقد التسعينيات، ورفعت إدارة كلينتون شعار التجارة بدلاً من المساعدات.^(٣٧)

كما فُرضت شروط اقتصادية، وسياسية قاسية على الدول المدينة فيما عرف باسم مشروعية برامج التكيف الهيكلي التي تبناها صندوق النقد، والبنك الدولي، مما كان لها من آثار اقتصادية، واجتماعية سلبية على الدول الأفريقية.^(٣٨)

في إطار مزيد من التهميش السياسي والاقتصادي على المستوى الدولي، وتلى ذلك تناقص تدريجي في الاهتمام العالمي بالتدخل في قضايا القارة، لا سيما الصراعات الداخلية، وعدم الرغبة في التورط المباشر في صراعات القارة، خاصة من جانب الولايات المتحدة، ولكن مواقف تلك القوى الدولية أصبحت مدفوعة بالاعتبارات الإقليمية المرتبطة بمصالحها المباشرة، واعتمدت مواقفها على خصوصية كل حالة على حدة، والظروف المحلية، والإقليمية، والدولية، وأصبحت تميل إلى تقديم المعونات والمساعدة خاصة للتنظيمات الإقليمية المتدخلة في الصراع (التدخل بالوكالة)، إلا إذا كان لتلك الدول مصالح قوية تدفعها للتدخل بشكل مباشر.^(٣٩)

كما ضاق مجال المناورة الاستراتيجية، الذي كان متاحاً للدول الأفريقية خلال فترة الحرب الباردة، والتي كانت تتيح فرص للحصول على المساعدات العسكرية، والاقتصادية، والدعم السياسي، والدبلوماسي من جانب كل معسكر، مما زاد من القيود أمام الخيارات السياسية المتاحة أمام الدول الأفريقية.^(٤٠)

رابعاً: استراتيجية الصين للدخول لأفريقيا:

في إطار عملية العولمة، تحاول الثقافات الأفريقية أن تحافظ على تراثها، ووجودها، وهويتها وتواجه التحديات التي تحاول طمئ هويتها، بما صاحبها من محاولات لفرض ثقافة واحدة هي ثقافة القوى العظمى المهيمنة منذ سقوط الاتحاد السوفيتي، والذي روجت لها القوى الغربية بأنها الثقافة الأنسب والأصلح للبقاء والاستمرارية.

ومن ثم فإن محاولة الصين الدخول إلى القارة الأفريقية، بما تحمله تلك الدول من ثقافات متنوعة بجانب الثقافة الغربية -ثقافة المستعمر-، ومع قوة وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية كان سيجعل من دخولها أمراً صعباً؛ لرفض الثقافات الأفريقية التعامل مع الصين كقوى تتبع النظام الاشتراكي، وقد روجت الولايات المتحدة لفشل هذا النموذج، بالإضافة إلى صعوبة اللغة الصينية، وعدم علم الأفارقة بها، لذا كان يجب على الصين وضع استراتيجية تعتمد على القوى الناعمة للنفوذ إلى قلب القارة الأفريقية.

فاستغلت الصين تزايد النقد لسياسات القوى الغربية في أفريقيا، والقائمة على النهب، والاستغلال، وركزت على أدواتها الثقافية في الدخول الناعم، واختراق القارة الأفريقية، وجاء الترحيب الأفريقي بالتعاون مع الصين نتيجة البحث عن شريك اقتصادي، وسياسي يحترم لهم خصوصياتهم الثقافية، والاجتماعية، بعد أن عاش الأفارقة عقوداً وهم يعانون من الضربات الموجهة التي تلقوها من الاستعمار الغربي، الذي حرم بلادهم حتى بعد الاستقلال من شراكة ثنائية، ومن استغلال لمواردهم.

وقامت العلاقات الصينية الأفريقية أساساً على قاعدة المعاناة المتشابهة، وأيام الشدة في الماضي، وترجع جذور هذه العلاقة في العصر الحديث إلى الروابط المشتركة التي جمعت الصين مع الأفارقة في ستينيات، وسبعينيات القرن الماضي، وتركز اهتمام الصين على بناء جسور التضامن العقائدي مع البلدان النامية الأخرى لتعزيز الشيوعية الصينية، وعلى صد المد الاستعماري الغربي.^(٤١)

وفي أعقاب الحرب الباردة، تطورت الاهتمامات الصينية إلى مساع ذات صيغة براجماتية كالتجارة، والاستثمار، والطاقة. وأخذت تنظر إلى القارة الأفريقية باعتبارها منطقة ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة.^(٤٢)

وتهدف استراتيجية الصين في إفريقيا إلى خلق بيئة تعددية، لذا اعتمدت على خطاب (جنوب- جنوب)، وهو ما لاقى صدى إيجابياً لدى دول القارة الإفريقية، وتؤدّي الصين دور الناطق باسم الدول النامية التي تدعو إلى خلق بيئة دولية تعددية، وإعادة النظر في الاقتصاد الدولي الذي تراه غير عادل، وينهب حقوق الفقراء.

لذا نجحت الصين في إبراز عوامل مشتركة بين الصين والدول الأفريقية بالتركيز على الثقافية، ومحاولة إبراز التشابه بينها وبين الثقافات الأفريقية من حيث المعاناة، والتاريخ الاستعماري المشترك، وكونها دولة نامية تتكبد ما تتكبده الدول النامية في أفريقيا، ثم تقديم وإبراز النموذج الصيني القائم على مبادئ أخلاقية فلسفية لا خلاف عليها، للتقرب للشعوب الأفريقية.

ثم إبراز احترامها للهوية الثقافية الأفريقية القائمة على التعدد والتنوع، فتعاملت مع جميع الدول الأفريقية الكبيرة، والصغيرة، بعكس القوى الغربية، التي كانت تفضل التعامل من خلال الدولة القائدة في كل منطقة جغرافية.

كما احترمت عادات وتقاليد الدول الأفريقية، وأقامت المعارض الأفريقية في الصين للتعريف بالثقافات الأفريقية، كما افتتحت العديد من معاهد تعليم اللغة الصينية مثل معهد كونفوشيوس، ورفعت من مستوى التبادل العلمي، والبعثات التعليمية بينهما، وركزت على الدبلوماسية الثقافية، والتأكيد على احترام الهوية الثقافية للدول الأفريقية، وقدمت الدعم لهم في المؤتمرات الدولية.

وأصبحت الدول الأفريقية تنظر للنظام السياسي والاقتصادي الصيني كمثال يحتذى به؛ لتحقيق الرخاء، والتنمية، بحيث يستفاد منه في خلق نظام أفريقي يتواءم مع خصائصها، وذلك لما تمثله الصين من اقتصاد قوى، وتشابهه في بعض الخصائص التاريخية للقارة الأفريقية، والصين الشعبية. (٤٣)

المبحث الثالث: العلاقات الصينية الأفريقية (١٩٩١ - ٢٠١٨ م).

أولاً: العلاقات الصينية الأفريقية (١٩٩١ - ٢٠٠٠ م)

تحكم علاقات الصين مع دول العالم الخارجي خمسة مبادئ تم إبرامها في معاهدة مع الهند في ١٩ أبريل ١٩٥٤ تضمنت أول صياغة للمبادئ الخمسة الأساسية المعروفة باسم "Pancasila" لحكم العلاقات فيما بين الدول الآسيوية، وهي: (٤٤)

- ١- الاحترام المتبادل للكيان الإقليمي لكل دولة ولسيادتها.
- ٢- عدم الاعتداء المتبادل.
- ٣- عدم التدخل المتبادل في الشؤون الداخلية.
- ٤- المساواة والمزايا المتبادلة.
- ٥- التعايش السلمى.

وفى يونيو ١٩٥٤ عقد اجتماع بين نهرو وشوين لاي، صدر بعده بيان أكد فيه مبادئ "البانشاشيلا Pancasila" وضرورة اتباعها فى علاقات دولتيهما، ومع سائر الدول الآسيوية، بل ومع الأجزاء الأخرى من العالم.

وعلى ضوء هذه المبادئ قدمت الصين نفسها إلى الدول الأفريقية منذ الخمسينيات من القرن الماضي على اعتبار أنها إحدى دول العالم الثالث النامية، ومساندة لحركات التحرر ضد الاستعمار، مؤكدة على مبادئ البانشاشيلا فى تعاملاتها مع الدول الأفريقية، كما تتفهم احتياجات تلك الدول للتنمية، وقادرة على الدفاع عن مصالحهم فى المحافل الدولية.

كما حافظت على مبدأ عدم التدخل فى شؤون الدول الأفريقية، وحثت دوماً على فض النزاعات بالطرق السلمية، واشتركت فى بعثات الأمم المتحدة للسلام فى أفريقيا، ودعمت المواقف الأفريقية فى المحافل الدولية.

وتتعدد الآراء بشأن سياسات الصين فهناك من يرى أن الصين حريصة على تطوير العلاقات الدبلوماسية والتواصل الاقتصادي والثقافي مع دول العالم التزاماً بروح ميثاق الأمم المتحدة والمبادئ الخمسة للتعايش السلمي، ونُقش قول كونفوشيوس القائل " لا تفعل لغيرك ما لا تريد يفعله غيرك لك "على جدار مقر الأمم المتحدة فى نيويورك، باعتباره القاعدة الذهبية لإرشاد العلاقات بين دولة وأخرى، فإن الصين بتنميتها ستقدم مساهمات جديدة للتقدم البشري، وأنها وتعارض دائماً الحرب العدوانية، ونزعة الهيمنة، وسياسة القوة، وتؤكد إن الشعب الصيني يحتاج إلى السلام، والتنمية، ويعتز بهما أكثر من أي شيء آخر، كما يؤمن فى التواصل الخارجي بالتناغم، والتسامح مع الجيران، ويدعو إلى السلام، واحترام الاختلاف، ويسعى إلى الانسجام العام، إن الثقافة الصينية العريقة التي لها خمسة آلاف سنة من التاريخ بمثابة مصدر الحكمة غير الناضبة للدبلوماسية الصينية.^(٤٥)

فى حين يرى آخرون مثل أورجنسكي وكوجلر أن الصين قوة ساخطة، وغير راضية عن وضعها بعد انتهاء الحرب الباردة، فهي ترى أن النظام الدولي وقواعده وضعتها الدول الغربية حينما كانت الصين ضعيفة، وأن توزيع القوة، والموارد متحيز بنائياً لصالح الغرب، لذا تسعى إلى تغيير هذا النظام الدولي، ومعايير العلاقات

بين دوله، لتتبوء مكانها الشرعي كقوة عالمية، وأصبح هدف سياستها الخارجية إضعاف التأثير الأمريكي نسبياً ومطلقاً.^(٤٦)

لذا عقب سقوط الاتحاد السوفيتي، عملت الصين على الدخول بهدوء إلى أفريقيا كي لا تثير موجة استعداء ضدها بسبب تجربة القادة الأفريقيين، والشعب الأفريقي مع الاستعمار الغربي الذي استنزف موارد القارة قرونًا عديدة، فرفعت الصين شعارات "صداقة وشراكة بلا استغلال".^(٤٧)

فسعت إلى زيادة التجارة والاستثمارات في القارة الأفريقية، وساعدها على التوسع عدم وضعها لشروط ك شروط صندوق النقد الدولي، أو شروط لتحقيق حقوق الإنسان أو الديمقراطية كما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن الصين لم يكن لديها تاريخ استعماري أو علاقات استعمارية في القارة الأفريقية، بل أكدت الصين على عدد من المبادئ في التعامل مع الدول الأفريقية، وهي:^(٤٨)

١- التأكيد على أن العلاقات مع إفريقيا تَسْتَهْدَف تحقيق الربح، والمنفعة المتبادلة لكلٍ منهما.

٢- عدم التدخل الصيني في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية.

٣- التركيز في التعاون، والاستثمار مع الدول التي لا تحظى بقبول الغرب، مثل السودان وزيمبابوي وأنجولا.

٤- التأكيد على أن الصين تختلف عن الدول الكبرى في المحيط الدولي، وخاصة بالنظر إليها كدولة نامية تتفهم احتياجات إفريقيا التنموية.

واهتمت الصين بجميع الدول الأفريقية، وليس فقط الدول المحورية، وهذا عكس الدول الكبرى الأخرى التي تهتم بالدولة القائدة في كل إقليم محوري في أفريقيا بحيث تنوب عن باقي الدول في تنفيذ مصالحها، وهذا يؤكد سعي الصين لبناء علاقات مع الدول الأفريقية على أسس من الشراكة والصداقة، وليس المنفعة الأحادية.^(٤٩)

وقدمت الصين المساعدات التقنية ونقل التكنولوجيا، فقد كانت جزءاً من العلاقات الصينية-الأفريقية على الدوام. واستطاعت من خلال هذا العامل أن تثبت مدى قدرتها على مساعدة الأفريقيين فعلياً، ودعمهم من خلال تسخير التقنية، والتكنولوجيا لمساعدتهم من خلال توظيفها في المشاريع التي تتعلق بالبنى التحتية، والزراعة، والنقل، والتدريب التقني، والمساعدة الطبية .

واحتلت الصين مرتبة ثاني أكبر مصدرٍ للسلاح لأفريقيا بعد روسيا الاتحادية خلال الفترة ما بين ١٩٩٦ - ٢٠٠٣، متقدمة في ذلك على كل من الولايات المتحدة الأمريكية، ودول أوروبا.

وتؤكد على مشاركتها الفاعلة في جهود تعزيز الأمن، والاستقرار في القارة الأفريقية، وتعمل على ثلاثة محاور رئيسية، وهي:

١- المشاركة في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام في القارة الأفريقية، حيث شاركت الصين منذ بداية التسعينيات في نحو ١٢ عملية، سعياً منها للمشاركة الفعالة في تسوية الصراعات، وحل المشكلات المعقدة في أفريقيا، وتصل مساهمتها إلى نحو أربعة آلاف جندي، لتصبح بذلك أكبر دولة في العالم من حيث المساهمة بقوات حفظ السلام.

٢- العمل على زيادة قدرة الدول الأفريقية في مجالات حفظ الأمن والاستقرار، حيث سعت إلى تعزيز علاقات التعاون العسكري مع أفريقيا لاسيما في مجالات تبادل التكنولوجيا، والتدريب العسكري، والمساعدات العسكرية.

٣- تنشيط التعاون الصيني الأفريقي في مجال تبادل المعلومات الاستخباراتية، واستكشاف طرق ووسائل أكثر فاعلية لتوثيق العلاقات في مجالات مكافحة الإرهاب وتهريب الأسلحة وتهريب المخدرات والجرائم الاقتصادية المتعددة. (٥٠)

ثانياً: العلاقات الصينية الأفريقية (٢٠٠٠ - ٢٠١٨م)

خلال تلك الفترة اعتمدت الصين على العامل الثقافي لخلق صورة ايجابية وبناءة عنها في أفريقيا، وذلك لتسهيل تواجدها، وجذب الشعوب إليها، وعملت على توظيف العامل الثقافي قدر المستطاع من أجل تعميق علاقاتها مع الأفريقيين، فأطلقت الصين والدول الأفريقية في أكتوبر عام ٢٠٠٠، منتدى التعاون الصيني

-الأفريقي كمنبر للتشاور الجماعي، والحوار، والشراكة في شكل التعاون الجنوبي - الجنوبي؛ لتقوية العلاقات الودية بين الطرفين، ومواجهة تحديات الأهداف التنموية للألفية، والعولمة الاقتصادية، وتبنى المؤتمر وثيقتين رسميتين، وهما: إعلان بكين، وبرنامج للتعاون الصيني - الأفريقي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وشملت الوثيقتان إطار عمل لإقامة شراكة طويلة الأجل، قائمة على المساواة، والمنفعة المشتركة، ومخطط للتعاون الصيني- الأفريقي في التنمية السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والمجالات الأخرى.

كما حرصت الصين على تأمين العديد من المنح التعليمية، والتبادل الثقافي، والتعليمي، لعدد كبير من الطلاب الأفريقيين، إضافة إلى عقد ورش العمل المشتركة، والتدريب المشترك، كما وحرصت على تأطير تحركها بشكل رسمي عبر تضمين ورقة السياسة الصينية تجاه أفريقيا للعام ٢٠٠٦ بنوداً تتضمن الحث على تعميق العلاقات الثقافية بما فيها التعليم والصحة والعلوم والتبادل الشعبي .

وأعلنت في نفس العام خلال الاحتفال الذي أقيم بمناسبة مرور ستون عاماً على العلاقات الصينية- الأفريقية، برنامجاً لتدريب ١٥ ألف اختصاصي أفريقي، وفي عام ٢٠٠٩ رفعت المنح التعليمية للطلاب الأفريقيين في الصين من ألفين إلى ٤ آلاف طالب.^(٥١)

وهكذا عملت الصين في أفريقيا مستخدمة العديد من الأدوات، منها المنح، وإقامة المشروعات الإنشائية الكبرى، مثل خط الحديد بين تنزانيا وزامبيا، وتقديم العديد من المنح الدراسية للطلبة الأفارقة للدراسة، والتدريب في المعاهد الصينية؛ وقد تزايد عدد الطلاب الأفارقة إلى ستة عشر ضعفاً، فوصل من ألفي طالب عام ٢٠٠٣م إلى ما يقرب من خمسين ألف طالب عام ٢٠١٥م، ووفقاً لمعهد اليونسكو للإحصاء؛ تعتبر الصين ثاني أكبر وجهة شعبية للطلاب الأفارقة الذين يدرسون في الخارج بعد فرنسا، التي تستضيف ما يزيد قليلاً على ٩٥ ألف طالب.

وفي عام ٢٠١٣ قدمت الصين العديد من المنح والمساعدات في صور متنوعة؛ فمنها منح لا ترد، ومنها مساعدات فنية، ومنها قروض ميسرة، على سبيل المثال قرض بقيمة ٣٥ مليون دولار لحكومة رواندا

دعماً لمشروعات، وبرامج التنمية، كما قدمت ائتمانياً قيمته خمسمائة مليون دولار لأوغندا؛ لمساعدتها في بناء سد كبير لتوليد الكهرباء، كما دعمت الكامبيرون في مجال التعاون الزراعي، وبخاصة إنتاج المطاط الطبيعي.^(٥٢)

وفي منتدى التعاون الصيني الأفريقي "طريق واحد حزام واحد" و"طريق الحرير البحري للقرن الواحد والعشرين" والذي عقد في الخامس من ديسمبر ٢٠١٥ قدمت الصين ٦٠ مليار دولار قروض، ومساعدات للقارة على مدى ثلاث سنوات، وتم إطلاق خطة عمل (٢٠١٦ - ٢٠١٨) والتي تعكس الشراكة الاستراتيجية بين الطرفين، وتعزيز التعاون بينهما في المجالات السياسية، والاقتصادية، والاستثمار المالي، وتشديد البنى التحتية، والتصنيع، والقدرة الإنتاجية، والرعاية الصحية، والأمنية، والتنمية الاجتماعية، والثقافية، والعلاقات على المستوى الشعبي، والتعاون الدولي.^(٥٣)

وترسل الصين أيضاً العديد من الأطباء للعمل في مختلف أنحاء القارة، وتدعم الحكومة الصينية دخول الشركات الصينية الخاصة للقارة الإفريقية. وتشجع التجارة والاستثمار في القارة؛ حيث تُقدّر صادرات الصين إلى القارة الإفريقية بحوالي ٤٨ مليار دولار في الربع الأول لعام ٢٠١٧م، ويبلغ حجم التبادل التجاري بما يزيد عن ٨٥ مليار دولار في نفس الفترة، كما تقدم الدعم السياسي للدول الإفريقية في الأمم المتحدة؛ كما حدث مع السودان عندما تعرّضت لعقوبات اقتصادية غربية بخصوص دارفور وجنوب السودان.^(٥٤)

ومع وصول دونالد ترامب إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، والأزمة الاقتصادية التي تعصف بأوروبا، ينظر الزعماء الأفارقة إلى الصين كسترة نجاة بالنسبة لاقتصاديات بلدانهم، فهرعوا جميعهم إلى الصين للقاء الرئيس الصيني، فيما تعددت مطالبهم بين من يطلب استثمارات أكثر، ومن يطمح في مساعدات مالية لمواجهة الوضع الاجتماعي المتردي، ومن يريد من الصين أن تنقل له التكنولوجيات الحديثة.

ويشير تقرير للمعهد الأمريكي الصيني للبحوث والمبادرات، بلغت قيمة الديون الإفريقية لدى الصين

١٣٢ مليار دولار، ما يجعل دول القارة السمرء تحت قبضة وتأثير الصين.^(٥٥)

وفي يوليو ٢٠١٨ افتتح الرئيس الصيني شي جين بينغ المنتدى الصيني الأفريقي (فوكا) بحضور الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس وثلاثة وخمسين زعيما أفريقيا بالعاصمة بكين، وتعهد الرئيس الصيني بتخصيص ٦٠ مليار دولار للمساعدات، والاستثمارات في الدول الأفريقية. وأعلن أنه سيتم إعفاء البلدان الأفريقية الأقل نمواً من سداد بعض ديونها إلى الصين، كما أعلن سلسلة من المشروعات، والشراكات في مجالات مثل: التجارة، والبنية التحتية، والرعاية الصحية، والأمن. وأكد وزير الخارجية الصينية أن الصين وأفريقيا توجدان في "موقف رابح رابح"، لأن التعاون سيجلب الفائدة للبلدان المشاركة.

لقد حدد الفكر الدبلوماسي للأمين العام للحزب الشيوعي الصيني شي جين بينغ، موقع الصين في العالم للمرحلة الحالية والمقبلة وهو "اقتراب بلادهم من مركز المسرح العالمي يوماً بعد يوم واستمرارها في تقديم إسهامات أكبر للبشرية"، وذلك في تقريره المقدم الى المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني عام ٢٠١٨، مطالباً بضرورة مواصلة الصين الحفاظ على التنمية المستقرة السليمة والسريعة، وتعزيز ورفع تأثيرها وقدرتها الملهممة، وخلق صورتها في المجتمع الدولي على مراحل وبإجراءات محددة ووفقاً لتخطيط وبشكل فعال بما يتوافق مع التخطيط جيداً لنقطتين زمنييتين هامتين، وهما عام ٢٠٣٥ وعام ٢٠٥٠، بنظرة استراتيجية ورؤية تاريخية، خطوة بعد خطوة، لتحقيق هدف إنجاز بناء دولة اشتراكية حديثة قوية تدريجياً، وتقديم إسهامات هامة جديدة لسلام العالم وتنميته، من خلال العمل الجدي لدبلوماسية القوى الكبرى ذات الخصائص الصينية. وهذا يطرح متطلبات أعلى للأعمال الدبلوماسية الصينية في المرحلة الحالية والمقبلة في البيئة الدولية المعقدة المتغيرة الحالية. (٥٦)

وفي أبريل ٢٠١٩ عُقدَ المنتدى الصيني الأفريقي للتعليم العالي، لمناقشة التعاون التعليمي بين الصين وأفريقيا في إطار "مبادرة الحزام والطريق"، وتبادل متعمق حول مواضيع مثل: رقمنة التعليم في أفريقيا، والتبادل، والتعاون بين الطلاب، والمدرسين الصينيين، والأفارقة.

وفي يوليو ٢٠١٩ عُقدَ المنتدى الصيني الأفريقي للسلام، تحت عنوان "تعزيز التعاون، وبناء الأمن بصورة مشتركة"، مما يعكس تعزيز الصين روابط الأمن مع الدول الأفريقية مع تنمية استثماراتها في جميع أنحاء القارة.

ثالثاً: تقييم العلاقات الأفريقية الصينية:

بمقارنة أدوات الصين للنفوذ لأفريقيا بأدوات الدول الغربية نلاحظ ما يلي:

١- أن العلاقات الغربية الأفريقية قد نشأت في إطار علاقات القوة، وبخاصة القوة العسكرية، والتي تعد أول أداة من أدوات القوة الصلبة، فقامت علاقات الدول الغربية بالدول الأفريقية على أساس نمط استغلالي سواء خلال فترات الاستعمار، أو خلال فترات ما بعد حصول الدول الأفريقية على استقلالها، وعقب سقوط الاتحاد السوفيتي، وسيادة نمط الهيمنة في العلاقات الدولية، في حين دخلت الصين إلى أفريقيا من خلال القوة الناعمة، فقامت العلاقات الأفريقية الصينية على أساس أن الصين لم يكن لديها تاريخ استعماري في أفريقيا، فهي لم تكن إمبراطورية استعمارية تعيش على نهب الثروات، أو بيع البشر، وتدمير البلدان الأخرى كما فعل المستعمر الغربي.

بل على العكس ركزت الصين على المعاناة التاريخية المشتركة لكل من الصين وأفريقيا، وأنها واحدة من دول العالم النامي، ومن ثم فهي تواجه نفس مشاكله، وقضاياها، ولها نفس المصير، ومن ثم دخلت الصين إلى أفريقيا دخولاً هادئاً، معتمدة على وسائل القوة الناعمة.

٢- قدم الغرب العديد من المساعدات للدول الأفريقية، ولكن تلك المساعدات اتسمت بـ:

- أ- معظمها مساعدات عسكرية، تمثلت في مبيعات أسلحة، أو تدريب أو استشارات، مما ساعد على زيادة حدة الصراعات في القارة الأفريقية.
- ب- دعم لبعض النظم سواء مادي أو سياسي، مما عوق مسيرة الديمقراطية في القارة.
- ت- تقديم قروض ومساعدات مالية، واقتصادية مشروطة، مما أعاق عملية التنمية في دول القارة.

ث- قدم الإعلام الغربي صورة مشوهة للفرد الأفريقي، ونظر إلى القارة ككتلة جغرافية واحدة، تسودها ثقافة واحدة.

ج- تتعامل مع الدول المحورية، وذات التأثير الإقليمي في القارة.

في حين الصين اتسمت مساعدات الصين للدول الأفريقية بـ:

أ- عدم التدخل في الشؤون الداخلية، أو نظم الحكم في الدول الأفريقية، فهي لا تتدخل في السياسات التي تتبعها الحكومات الأفريقية، رغم علمها أن تلك النظم لا تحترم في معظمها حقوق الإنسان، وحرية التعبير، فضلا عن تغشي الفساد، وسيطرة الطبقة الحاكمة على جميع مناصب السلطة، والأجهزة الأمنية.

ب- تقديم المساعدات دون شروط.

ت- رفع شعارات "صداقة وشراكة بلا استغلال".

ث- التعاون القائم على مبدأ "تبادل المصالح"، الذي يقوم على تقديم المساعدات عربونًا لتبادل تجاري، وبالمنطق الاقتصادي فهي تعقد صفقات تجارية حيث تشتري النفط والمواد الخام مقابل تطوير البنية التحتية المتهالكة أو غير الموجودة أصلًا.

ج- بالإضافة إلى تقديم قروض ميسرة لتأسيس البنية التحتية؛ حيث أنشأت مائة محطة لتوليد الكهرباء، والطاقة، وقامت ببناء ثلاثين مستشفى، وابتعثت أكثر من ألف وخمسمائة طبيب للعمل فيها، وأسست خمسين مدرسة، وعبّدت أكثر من ثلاثة آلاف كيلومتر من الطرق في أربعين دولة، ومصدقًا لهذه السياسة أعلن الرئيس الصيني أنه "يتعين على الصين، وأفريقيا العمل معًا لترجمة ميزة صداقتهما إلى قوة دفع للتعاون القائم على الكسب المتكافئ، والتنمية المشتركة، وترجمة الموارد الطبيعية، والبشرية الغنية في القارة إلى قوة اقتصادية ورفاهية للشعب."^(٥٧)

ح- تحترم الثقافة الأفريقية، فتقيم المعارض الأفريقية في الصين للتعريف بالثقافة الأفريقية.

خ- تعتمد وسيلة الحوار المستمر مع الدول الأفريقية من خلال المندييات، والمؤتمرات.

د- تتعامل مع جميع دول القارة الصغيرة، والكبيرة على السواء.

٣- من طرف القادة الأفارقة وثقوا بالصين، ومنحوها مصداقية عالية، بل أصبح النظام السياسي، والاقتصادي الصيني مثلاً يحتذى به في رأي بعض الباحثين الأفارقة لتحقيق الرخاء والتنمية، بحيث يستفاد منه في خلق نظام أفريقي يتواءم مع خصائصها، خاصة مع تشابه بعض الخصائص التاريخية للقارة الأفريقية والصين الشعبية.^(٥٨)

فزادت صادرات الصين إلى أفريقيا من ٢.٣ % عام ٢٠٠٤ إلى ٣.١ % عام ٢٠٠٧ من إجمالي صادراتها، كما زادت واردتها من أفريقيا خلال نفس الفترة من ٢.٨ % إلى ٣.٨ %.^(٥٩)

وزاد حجم التبادل التجاري بين الصين وأفريقيا من ١٠.٦ مليار دولار عام ٢٠٠٠ إلى ١٧٠ مليار دولار عام ٢٠١٧، وبلغ ٢٠٤.٢ مليار دولار عام ٢٠١٨.

تطور حجم التبادل التجاري بين الصين وأفريقيا

٢٠١٨ (٦١)	٢٠١٧ (٦٠)	٢٠٠٠
٢٠٤.٢ مليار دولار	١٥٤.٥٧ مليار دولار	١٠.٦ مليار دولار

الخاتمة:

تعد قضية الهوية قضية إشكالية، فهي محدد، وبشكل حاسم، لطبيعة العلاقة مع العالم الداخلي والخارجي؛ فبناءً على التصورات الاعتقادية حولها يتحدد مسار الجماعة وكيفية تعاملها مع الذات ومع الآخرين، والهوية الثقافية هي المعبر الأساسي عن الخصوصية التاريخية أو التقدير الثقافي لجماعة أو شعب معين، بما تتضمنه من عادات، وقيم، واتجاهات، وأنماط سلوك، بالإضافة إلى نظرة هذه الجماعة أو الشعب إلى الكون، والموت والحياة، ونظرتها للإنسان ومهامه، وحدوده، وقدراته، والمسموح له، والممنوع عنه.

وقد برز دور العامل الثقافي في العلاقات الدولية عقب تفكك الاتحاد السوفيتي، حيث زاد الاعتماد على عناصر القوة الناعمة في العلاقات الدولية، لتغير محتوى العلاقات الدولية، من التركيز على النفوذ العسكري إلى الاهتمام بالقوى الاقتصادية، والنفوذ الاقتصادي، وزيادة وتطور تكنولوجيا الاتصالات بين الدول. نجحت الصين في وضع استراتيجية قائمة على استخدام القوة الناعمة للنفوذ إلى القارة الأفريقية، واستطاعت إبراز هويتها الثقافية، وتصدير تلك الصورة للعالم الخارجي، والتي تصور الشعب الصيني بالشعب المحب للقيم، والأخلاق، ولمبدأ الإنسانية، واحترامهم للآخر، وأنها تتعامل مع العالم على أساس مبادئ البانساشيلا والقائمة على احترام الآخرين، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لهم.

واستطاعت الصين التعامل مع مشاكل الهوية الثقافية الأفريقية، والتي تتسم بالتنوع، والتعدد، كما أبرزت الفرق بينها وبين القوى الغربية القائمة على استغلال الدول الأفريقية فرفعت شعارات مثل: "صداقة وشراكة بلا استغلال"، التعاون القائم على مبدأ "تبادل المصالح"، كما حرصت على التشاور المستمر، والإشادة بالثقافة الأفريقية من خلال المعارض التي تقام في الصين لعرض المنتجات الصينية، وزيادة أعداد الطلاب الأفارقة المبتعثين للصين، واستطاعت الصين أن تكسب ثقة العديد من النظم الأفريقية، وترى تلك النظم أن النظام الصيني هو نموذج يمكن أن يحتذى به، مما يعد مؤشراً قوياً لنجاح القوة الناعمة الصينية في اختراق القارة الأفريقية، ولكن يجب على الدول الأفريقية أن تستغل المساعدات الصينية لتحقيق تنمية حقيقية، وأن تستفيد من عمليات التبادل العلمي، والثقافي، حتى لا تبقى في براثن التخلف، ولا تتحول علاقتها بالصين إلى علاقة استنزاف لموارد القارة في حين تبقى نفس قضاياها بدون حل.

وأثبتت الدراسة أن احترام الصين للهوية الثقافية الأفريقية أثر بشكل إيجابي على العلاقات بين الطرفين، وأن هناك تقارب وانسجام بين الهوية الثقافية الصينية، والهوية الثقافية الأفريقية، مما أدى إلى تنمية العلاقات بين الصين وأفريقيا، وأكدت الدراسة أهمية الهوية الثقافية لتطوير العلاقات الودية بين الدول.

هوامش الدراسة:

(١) خالد عبد اللطيف، الهوية الثقافية ، ٢٠١٧/٣/٤ ، على الرابط:

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2017/03/04/430606.html>

(2) Vivian Hsueh-Hua Chen, Cultural Identity, Center for Intercultural Dialogue, Key Concepts in Intercultural Dialogue, No. 22, 2014, <http://centerforinterculturaldialogue.org>

(٣) محمد شفشوق، العولمة الثقافية: المفهوم والتجليات، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد ٣٢، خريف ٢٠١١، ص.ص. ١٣١-١٤٤، ص. ١٣٦.

(٤) غادة الحلايقة، مفهوم الهوية الثقافية، ١٣ فبراير ٢٠١٨، على الرابط: <https://mawdoo3.com/>

(5) (Cultural Identity Theory, <https://www.communicationtheory.org/cultural-identity-theory/>

(٦) حسين حمودة مصطفى، إسرائيل في أفريقيا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١١، ص. ٧٣.

(٧) د. عبد العليم محمد إسماعيل، الهوية الثقافية، ٢٥ أكتوبر ٢٠١٨، موقع انتروبوس، على الرابط:

<http://www.aranthropos.com/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9>

(٨) حسين طلال مقلد، الهوية فوق الوطنية... الأوربية نموذجاً، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد ٣٢، خريف ٢٠١١، ص.ص. ٩-٢٥، ص. ١٠.

(٩) محمد شفشوق، مرجع سابق، ص. ١٣٥.

(١٠) د. دانة الوهادين، مفهوم الهوية الثقافية والعولمة، ٢٦ أكتوبر

<https://mawdoo3.com/%D8%B9%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A9%20%D8%A7%D9%84>

(١١) مي محي عجلان، القوة الناعمة، الموسوعة السياسية، على الرابط:

[https://political-](https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9%20%D8%A7%D9%84)

<encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9>

(12) 1- Conway W. Henderson, "International Relations: Conflict and cooperation at the turn of the 21st century, The McGraw-Hill companies, Inc., Printed in Singapore, 1998, p.100.

(13) Shwan Zulal, Survival strategies and diplomatic tools: The Kurdistan Region's Foreign policy outlook, light Turkey, SETA foundation for political, economic and social research, Turkey, Vol. 14, No. 3, Summer 2012, p.p. 141- 158, p. 148.

(14) Abdirahman Ali, Turkey's Foray into Africa: A New Humanitarian Power?, SETA foundation for political, economic and social research, Turkey, Vol. 13, No. 4, fall 2011, p.p. 65- 73, p.66.

(١٥) حسين حمودة مصطفى، مرجع سابق، ص. ٧٠.

(١٦) - د. البدر الشاطري، القوة الناعمة في العلاقات الدولية، البيان، ١٥ فبراير ٢٠١٧، على الرابط:

<https://www.albayan.ae/opinions/articles/2017-02-15-1.2857689>

(١٧) د. خيري طلعت، د. محمد أبو السعود، "دراسات في تاريخ آسيا"، مكتبة كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٠، ص. ١٧٧.

(١٨) المرجع السابق، ص. ١٣١.

(١٩) أحمد جمال عبد العظيم، "استراتيجية الصعود الصيني"، في: "الصعود الصيني"، تحرير: د. هدى ميتكيس، خديجة عرفة محمد، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص.ص. ٧٣-١٠٦، ص. ٧٥.

(٢٠) هـ. ج. ويلز، "موجز تاريخ العالم"، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥، ص. ١٣١.

(٢١) د. خيري طلعت، د. محمد أبو السعود، مرجع سابق، ص. ١٧٣.

(٢٢) زينب عيسى عبد الرحمن عيسى، العلاقات المصرية الصينية (١٩٥٦ - ١٩٧٠)، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة

الإسكندرية، فرع دمنهور، ٢٠٠٥، ص. ١٤.

(٢٣) روس تيريل، الامبراطورية الصينية الجديدة وما تعنيه للولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد محمود العشماوي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص. ٥٨.

- (٢٤) د. محمد نعمان جلال، الخصائص الأيديولوجية للمجتمع الصيني قبل ماو، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ٤٧، يناير ١٩٧٧، ص.ص (٢٢٥ - ٢٣٠)، ص ٢٢٧.
- (٢٥) السلام والتنمية والتعاون ---- راية الدبلوماسية الصينية في العصر الجديد، 22/08/2005، ص ٣.
<http://sy.chineseembassy.org/eng/xwfb/P020050831595664539470.pdf>
- (٢٦) د/ سليم كاطع علي، الدبلوماسية الصينية الجديدة ومتطلبات الأمن القومي، ٢٧ أغسطس ٢٠١٧ على الرابط:
<https://annabaa.org/arabic/strategicissues/12293>
- (٢٧) السلام والتنمية والتعاون ---- راية الدبلوماسية الصينية في العصر الجديد، مرجع سابق، ص ٣.
- (٢٨) د. حمدي عبد الرحمن، مصر وتحديات التدخل الدولي في أفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص. ١٧.
- (٢٩) روس تيريل، مرجع سابق، ص. ٥٧.
- (٣٠) المرجع السابق، ص. ٦٢.
- (٣١) ديفيد ج. فرانسيس، أفريقيا السلم والنزاع، ترجمة: عبد الوهاب علوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص. ١١.
- (٣٢) ديفيد ج. فرانسيس، مرجع سابق، ص. ١٦٣.
- (٣٣) د. جمال توفيق أبو العلا، دور الاستعمار في إشعال الصراع العرقي، والثقافي في شرق وجنوب شرق أفريقيا: "كينيا- زنجبار وجزر القمر نموذجاً"، في: اللغة والهوية في إفريقيا في ضوء المتغيرات الراهنة، تحرير: أ.د. محمد علي نوفل، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، ص.ص ١٠٠ - ١٣٠، ص. ١٠١.
- (٣٤) رانيا يوسف، الهوية الأفريقية بين التفاعل الثقافي والصراع، ٦ يوليو ٢٠١٥، <https://www.alquds.co.uk> < الهوية- الأفريقية-بين-التفاعل-الثقافي
- (٣٥) صوفي هارمان، وويليام براون، المكانة المتغيرة للقارة الأفريقية في العلاقات الدولية، ترجمة: على الحداد، آفاق أفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، المجلد ١٢، عدد ٤١، ديسمبر ٢٠١٤، ص.ص ١٣١ - ١٣٦، ص. ١٣٢.
- (٣٦) حسين حمودة مصطفى، مرجع سابق، ص. ٧٧.
- (٣٧) د. حمدي عبد الرحمن، مرجع سابق، ص. ٢٨.
- (٣٨) د. رانية محمد طاهر عبد الوهاب، أزمة الهوية الثقافية في إفريقيا، في اللغة والهوية في إفريقيا في ضوء المتغيرات الراهنة، تحرير: أ.د. محمد علي نوفل، الجزء الأول، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، ٢٠١٥، ص.ص ٤٤٣ - ٤٧٠، ص. ٤٥٢.
- (٣٩) جميل عثمان موسى، دور الاتحاد الأفريقي في حل الصراعات الداخلية الأفريقية: منطقة البحيرات العظمى (نموذجاً)، الإفريقية الدولية للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤، ص. ٣٦.
- (٤٠) سمر إبراهيم محمد، السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا: حالة القرن الأفريقي، الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص. ٨٢.
- (٤١) محمود عراقي، الوجود الصيني في أفريقيا: رؤية تحليلية للعلاقات الصينية- الأفريقية، آفاق أفريقية، عدد ٤١، المجلد ١٢، ديسمبر ٢٠١٤، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ص.ص ١٣٧ - ١٤٤، ص. ١٣٧.
- (٤٢) الشيخ باي الحبيب، الاستثمارات الصينية بإفريقيا: كيف نجحت الصين في كسب القارة الإفريقية؟، ١ مايو ٢٠١٤، على الرابط:
<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/04/2014429114833298916.html>
- (٤٣) محمود عراقي، مرجع سابق، ص. ١٣٨.
- (٤٤) د. عفاف مراد، التضامن السياسي لقارات العالم الثالث، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، عدد ١٨، أكتوبر ١٩٦٩، ص.ص (٨٨ - ١٠٣)، ص ٩٤.
- (٤٥) ' السلام والتنمية والتعاون ---- راية الدبلوماسية الصينية في العصر الجديد، 22/08/2005، ص ٣.
<http://sy.chineseembassy.org/eng/xwfb/P020050831595664539470.pdf>
- (٤٦) ديفيد شامبو، احتواء الصين أم إشراكها؟ حساب ردود بكين، في: صعود الصين، ترجمة: مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، ص. ٣٨٤.

- (٤٧) توجه الصين نحو أفريقيا: خيار إستراتيجي أم استثمار اقتصادي، 07 ديسمبر ٢٠١٥، إعداد: فريق نون بوست، [www.noonpost.com > content](http://www.noonpost.com/content)
- (٤٨) هناء السيد حسن عبداللطيف غنيم، تطوّر العلاقات الاقتصادية بين الصين وإفريقيا، قراءات أفريقية، ٢٦/١٢/٢٠١٨، على الرابط: [www.qiraatafrican.com > home > new](http://www.qiraatafrican.com/home/new)
- (٤٩) محمود عراقي، مرجع سابق، ص. ١٤٠.
- (٥٠) وصال الورفلي، تعاضم الدور الصيني في إفريقيا: الدوافع والتحديات، مركز الدراسات الاستراتيجية والديبلوماسية، ٣١/٨/٢٠١٨، على الرابط: <https://www.csd-center.com/>
- (٥١) جورج تي يو، الصين وأفريقيا، مركز دراسات الصين وآسيا، ٢٠٠٩، على الرابط: <http://www.chinaasia-rc.org/index.php?p=21&id=944>
- (٥٢) محمود عراقي، مرجع سابق، ص. ١٤٣.
- (٥٣) Abdi Latif Dahir, Why 2018 marks a critical milestone in China-Africa relations, September 10, 2018, <https://qz.com/africa/1384079/china-africa-relations-make-a-crucial-turning-point-in-2018/>
- (٥٤) هناء السيد حسن عبداللطيف غنيم، تطوّر العلاقات الاقتصادية بين الصين وإفريقيا، قراءات أفريقية، ٢٦/١٢/٢٠١٨، على الرابط: [www.qiraatafrican.com > home > new](http://www.qiraatafrican.com/home/new)
- (٥٥) طاهر هاني، هل الصين بصدد بسط نفوذها في أفريقيا؟، ٣/٩/٢٠١٨، على الرابط: <https://www.france24.com/>
- (٥٦) وانغ لي، الفكر الدبلوماسي لـ"شي جين بينغ" وموقع الصين في العالم في العصر الجديد، ٣١/٥/٢٠١٨، على الرابط: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/sh/201805/t20180531_800131215.html
- (٥٧) توجه الصين نحو أفريقيا: خيار إستراتيجي أم استثمار اقتصادي، مرجع سابق.
- (٥٨) محمود عراقي، الوجود الصيني في أفريقيا.. رؤية تحليلية للعلاقات الصينية-الأفريقية، آفاق أفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، المجلد ١٢، عدد ٤١، ديسمبر ٢٠١٤، ص.ص. ١٣٧-١٤٤، ص. ١٣٨.
- (٥٩) Wayne M. Morrison, China's Economic Conditions, Cornell University ILR School, 3-11-2008, https://digitalcommons.ilr.cornell.edu/cgi/viewcontent.cgi?referer=https://en.wikipedia.org/&httpsredir=1&article=1504&context=key_workplace
- (٦٠) حسين إسماعيل، التعاون الصيني-الأفريقي في العصر الجديد، ٢٩/٨/٢٠١٨، على الرابط: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/kfg/201808/t20180829_800139436.html
- (٦١) حجم التجارة بين الصين وأفريقيا، موقع اليوم السابع، ٢٥ مايو ٢٠١٩، على الرابط: <https://www.youm7.com/story/2019/5/25/20>

مراجع الدراسة:

المراجع العربية:

أولاً: الكتب:

١. أحمد جمال عبد العظيم، "استراتيجية الصعود الصيني"، في: "الصعود الصيني"، تحرير: د. هدى ميتكيس، خديجة عرفة محمد، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢. د. جمال توفيق أبو العلا، دور الاستعمار في إشعال الصراع العرقي، والثقافي في شرق وجنوب شرق أفريقيا: "كينيا- زنجبار وجزر القمر نموذجاً"، في: اللغة والهوية في إفريقيا في ضوء المتغيرات الراهنة، تحرير: أ.د. محمد علي نوفل، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، ٢٠١٥.
٣. جميل عثمان موسى، دور الاتحاد الأفريقي في حل الصراعات الداخلية الأفريقية: منطقة البحيرات العظمى (نموذجاً)، الإفريقية الدولية للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤.
٤. حسين حمودة مصطفى، إسرائيل في أفريقيا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١١.
٥. د. حمدي عبد الرحمن، مصر وتحديات التدخل الدولي في أفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.
٦. د. خيرى طلعت، د. محمد أبو السعود، "دراسات في تاريخ آسيا"، مكتبة كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٠.
٧. ديفيد شامبو، احتواء الصين أم إشراكها؟ حساب ردود بكين، في: صعود الصين، ترجمة: مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠.
٨. ديفيد ج. فرانسيس، أفريقيا السلم والنزاع، ترجمة: عبد الوهاب علوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠.
٩. د. رانية محمد طاهر عبد الوهاب، أزمة الهوية الثقافية في إفريقيا، في اللغة والهوية في إفريقيا في ضوء المتغيرات الراهنة، تحرير: أ.د. محمد علي نوفل، الجزء الأول، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، ٢٠١٥، ص.ص. ٤٤٣ - ٤٧٠.
١٠. روس تيريل، الامبراطورية الصينية الجديدة وما تعنيه للولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد محمود العشماوي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠.
١١. سمر إبراهيم محمد، السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا: حالة القرن الأفريقي، الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٢. ه. ج. ويلز، "موجز تاريخ العالم"، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥.

ثانياً: الدوريات:

١. حسين طلال مقلد، الهوية فوق الوطنية... الأوربية نموذجاً، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد ٣٢، خريف ٢٠١١، ص.ص. ٩ - ٢٥.
٢. صوفي هارمان، وويليام براون، المكانة المتغيرة للقارة الأفريقية في العلاقات الدولية، ترجمة: علي الحداد، آفاق أفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، المجلد ١٢، عدد ٤١، ديسمبر ٢٠١٤، ص.ص. ١٣١ - ١٣٦.
٣. د. عفاف مراد، التضامن السياسي لقارات العالم الثالث، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، عدد ١٨، أكتوبر ١٩٦٩، ص.ص. ٨٨ - ١٠٣.
٤. فريدة روطان، التنافس الروسي الصيني على القارة الأفريقية، رؤية تركية، السنة ٧، عدد ٢، ٢٠١٨، ص.ص. ١٤١ - ١٥٦.
٥. محمد شقشوق، العولمة الثقافية: المفهوم والتجليات، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد ٣٢، خريف ٢٠١١، ص.ص. ١٣١ - ١٤٤.

٦. د. محمد نعمان جلال، الخصائص الأيديولوجية للمجتمع الصيني قبل ماو، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ٤٧، يناير ١٩٧٧، ص.ص ٢٢٥ - ٢٣٠.

٧. محمود عراقي، الوجود الصيني في أفريقيا: رؤية تحليلية للعلاقات الصينية- الأفريقية، آفاق أفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، عدد ٤١، المجلد ١٢، ديسمبر ٢٠١٤، ص.ص ١٣٧ - ١٤٤.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

١- زينب عيسى عبد الرحمن عيسى، العلاقات المصرية الصينية (١٩٥٦ - ١٩٧٠)، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، فرع دمنهور، ٢٠٠٥.

رابعاً: مواقع الكترونية:

١- د. البدر الشاطري، القوة الناعمة في العلاقات الدولية، البيان، ١٥ فبراير ٢٠١٧، على الرابط:
<https://www.albayan.ae/opinions/articles/2017-02-15-1.2857689>

٢- السلام والتنمية والتعاون ----- راية الدبلوماسية الصينية في العصر الجديد، 22/08/2005،
<https://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/t208373.htm>

٣- الشيخ باي الحبيب، الاستثمارات الصينية بإفريقيا: كيف نجحت الصين في كسب القارة الإفريقية؟، مايو ٢٠١٤، على
الرابط:

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/04/2014429114833298916.html>

٤- توجه الصين نحو أفريقيا: خيار استراتيجي أم استثمار اقتصادي، 07 ديسمبر ٢٠١٥، إعداد: فريق نون بوست،
[www.noonpost.com > content](http://www.noonpost.com/content)

٥- جورج تي يو، الصين وأفريقيا، مركز دراسات الصين وآسيا، ٢٠٠٩، على الرابط:
<http://www.chinaasia-rc.org/index.php?p=21&id=944>

٦- حسين إسماعيل، التعاون الصيني- الأفريقي في العصر الجديد، ٢٩/٨/٢٠١٨، على الرابط:
http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/kfg/201808/t20180829_800139436.html

٧- حجم التجارة بين الصين وأفريقيا، موقع اليوم السابع، ٢٥ مايو ٢٠١٩، على الرابط:
<https://www.youm7.com/story/2019/5/25/20>

٨- خالد عبد اللطيف، الهوية الثقافية ، ٤/٣/٢٠١٧، على الرابط:
<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2017/03/04/430606.html>

٩- د. دانة الوهادين، مفهوم الهوية الثقافية والعولمة، ٢٦ أكتوبر ٢٠١٨،
<https://mawdoo3.com/%D8%B9%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A9>

١٠- رانيا يوسف، الهوية الأفريقية بين التفاعل الثقافي والصراع، ٦ يوليو ٢٠١٥،
<https://www.alquds.co.uk> > الهوية-الأفريقية-بين-التفاعل-الثقافي

١١- د/ سليم كاطع علي، الدبلوماسية الصينية الجديدة ومتطلبات الأمن القومي، ٢٧ أغسطس ٢٠١٧ على الرابط:

<https://annabaa.org/arabic/strategicissues/12293>

١٢- طاهر هاني، هل الصين بصدد بسط نفوذها في أفريقيا؟، ٣/٩/٢٠١٨، على الرابط: <https://www.france24.com/>

١٣- د. عبد العليم محمد إسماعيل، الهوية الثقافية، ٢٥ أكتوبر ٢٠١٨، موقع انتروبوس، على الرابط:

[http://www.aranthropos.com/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-](http://www.aranthropos.com/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9/)

<http://www.aranthropos.com/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9/>

١٤- غادة الحلايقة، مفهوم الهوية الثقافية، ١٣ فبراير ٢٠١٨، على الرابط:

<https://mawdoo3.com/>

١٥- لحسن الحسنوي، استراتيجية الوجود الصيني في أفريقيا: الديناميات.. والانعكاسات، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات

الوحدة العربية، ديسمبر، ٢٠١٧، العدد ٤٦٦، على الرابط: <https://caus.org.lb>

١٦- مي محي عجلان، القوة الناعمة، الموسوعة السياسية، على الرابط:

[https://political-](https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9)

[encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%86](https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9)

[/D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9 \](https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9)

١٧- هناء السيد حسن عبداللطيف غنيم، تطوُّر العلاقات الاقتصادية بين الصين وإفريقيا، قراءات أفريقية، ٢٦/١٢/٢٠١٨،

على الرابط: www.qiraatafrican.com > home > new

١٨- وانغ لي، الفكر الدبلوماسي لـ"شي جين بينغ" وموقع الصين في العالم في العصر الجديد، ٣١/٥/٢٠١٨، على الرابط:

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/sh/201805/t20180531_800131215.html

١٩- وصال الورفيلي، تعاطف الدور الصيني في إفريقيا: الدوافع والتحديات، مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية،

على الرابط: <https://www.csds-center.com/>، ٣١/٨/٢٠١٨،

المراجع الأجنبية:

A-Books:

1-Conway W. Henderson, "International Relations: Conflict and cooperation at the turn of the 21st century, The McGraw-Hill companies, Inc., Printed in Singapore, 1998.

B-Periodicals:

1-Abdirahman Ali, Turkey's Foray into Africa: A New Humanitarian Power?, SETA foundation for political, economic and social research, Turkey, Vol. 13, No. 4, fall 2011, p.p. 65- 73.

2-Shwan Zulal, Survival strategies and diplomatic tools: The Kurdistan Region's Foreign policy outlook, light Turkey, SETA foundation for political, economic and social research, Turkey, Vol. 14, No. 3, Summer 2012, p.p. 141- 158.

C-E. Sites:

1- Abdi Latif Dahir, Why 2018 marks a critical milestone in China-Africa relations, September 10, 2018, <https://qz.com/africa/1384079/china-africa-relations-make-a-crucial-turning-point-in-2018/>

2- Cultural Identity Theory, <https://www.communicationtheory.org/cultural-identity-theory/>

3-Vivian Hsueh-Hua Chen, Cultural Identity, Center for Intercultural Dialogue, Key Concepts in Intercultural Dialogue, No. 22, 2014, <http://centerforinterculturaldialogue.org>

4-Wayne M. Morrison, China's Economic Conditions, Cornell University ILR School, 3-11-2008, https://digitalcommons.ilr.cornell.edu/cgi/viewcontent.cgi?referer=https://en.wikipedia.org/&httpsredir=1&article=1504&context=key_workplace
